Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتوسل الشعر بعامة، والحديث منه بخاصة، بالرّمز واللّمح والإيحاء، عوضا عن الشرح والتصريح والإبلاغ، النثر. وعليه فإنّ قراءة الشعر يجب ألا تكتفي بقراءة مستواه الظاهر(الدّال)، وإنما تتعدّاه إلى البحث عن المستوى العميق (المدلول)، لتصل إلى (الدّلالة).

ولذا فنحن مطالبون اليوم أكثر من أي وقت مضى، وبخاصة أننا نشهد تطوّر النظريات النقدية الحديثة، وما يصاحبها من اتساع في نظريّة المعرفة – بمحاولة استثمار (الدال / الحاضر) لإحضار (المدلول / الغائب)، وأن نتجاوز المقول بحثا عن المسكوت عنه، لتكتمل الرؤية النقدية باستحضارها قطبي الإشارة اللذين عبرت عنهما اللسانيات الحديثة بـ(الدّال والمدلول)، وعبر عنهما عبد القاهر الجرجاني بـ " المعنى ومعنى المعنى " .

هذه القراءة محاولة للإفادة من تلك الجهود التنظيريّة المتعلقة باستراتيجية النص الغائب وتطبيقها على نص محمود درويش: "شتاء ريتا الطويل" .

وثمة تحديد إجرائي أو منهجي لا بدّ منه في هذه الدّراسة. اعتدنا في قراءتنا شعر أيّ شاعر وتصدّينا لنقده أن نتحدّث عن (أنا الشاعر) ونحن نقصد، بالطبع، (أنا الشعر)، وهي أنا اجتماعيّة وأحيانا إنسانية. ومن ثم فإننا حين نقول الشاعر لا نقصد على سبيل المثال محمود درويش الرجل تماما، حتى وإن سمّيناه، بل نقصد (أنا الشعر) التي تنبجس عنه منظومة القصيدة. إن (أنا الشاعر) ليست أكثر من نموذج فني أو رمزي تطرح الحالة الإنسانية بشكلها الأمثل، وتبسطها بظروفها التاريخية. إن النموذج، هنا، يتجاوز حالة المحاكاة الفوتوغرافية للواقع، وإن بقي منتميا له. إنّه الطموح والحالة الأرقى فنيّا[1].